

قصة قصيرة

# الصدىقتان



بقلم: مها محمد

كلما مددت يد العون الى صديقة و خرتي بكلمة جارحة او فعل سيء ياقتشعر منه بدني. ما رأيك يا سونة؟  
تطرق رأسها وتحركه ذات اليمين وذات الشمال وكأنما لتشاطرنى رأيي.  
-أجذك حزينه!  
تحقق بوجهي بعينين دامعتين وتناى عني، وكأنما لتحجب انفعالاتها عن شجونى.  
-أنت مثلي: عطفة حانية، تذودين عن نفسك اساءة الاخرين بالتقوقع على الذات والبقاء حبيسة بين جدران الصمت والقفص.  
تزفرك سونة، وتطير لتحط على رأسي وتنشخ خصلات شعري لتعمل لها عشا تتكى عليه.  
احملها واضعها على لوحتي التي ارسمها... هي وحدها التي تعينني في عزلتي.. هي وحدها التي تنتشلني من عذاباتي.. وهي وحدها التي تفهمني وتدرك مدى تعلقي بها.  
قد يكون امرا جنونيا ان يتعلق انسان بعصفور او ان يفهم طير انسانا حد التوحد. لكنني أجد عصفورتي سونة قد توغلت في داخلي وادركت ما عجز الآخرون عنه. فباتت الأم الرحوم التي تنزع الحزن عن صدري، والأب العطوف الذي ينير الدرب امامي...  
تزفرك فرحا لعودتي من المعهد..  
وتقفز لرؤيتي.  
تنطلق كباشق لتحط على يدي وتطربني بنغمات اجدها اعذب من مقطوعات يتهوهن او باخ.. لا تنام الا بعد نومي.. وتستيقظ قبلي لتشبع خدي نقرات صغيرة تزيد في صدري الأمل في حلول يوم جديد.  
هي.. سونة.. بلبلتي.. أملي، غدي، نقيه كالنهار معطاء كالنهر، عذبة كنسيمات الصباح...  
لكنني بدأت الاحظ قدرا من الشجن في حركاتها كانت تزداد التصاقا على صدري كلما حاولت رفعها وتتشبث باناملي وكأنها تتوسل بي ان ادعها قربي...  
تختلس نظراتها وترمقني بعينين دامعتين.. ساورني شك في انها قد تعاني من ألم ما.. فأذبت لها حبة من الاسبرين..  
لكنها أبت.. وكأنها اتخذت العزم بالاعتصام عن الطعام..  
كانت تقترب من الشباك ثم تنأى عنه.. وتعاود الاقتراب.. فتزفرك للشمس والهواء والنسيمات حتى فجر اليوم الذي التصقت فيه على خدي وطارت لتحط على نخلة مجاورة قرب عصفور آخر.  
هكذا اذن! هجرتني.. وأنا التي اتخذتها رفيقا ازليا..  
تري، اي فرق يفضلها عن بني البشر؟  
هي مثلهم تماما.. ججود، انانية، لا تمت للوفاء بصلة.  
أيام واسابيع كنت ايكبها بحرفة.. وأعض الانامل لظني ان عصفورة صغيرة مثلها لا يمكن ان ترحل عني وتدعني في وحدة تنهش روعي  
وحان اليوم الذي صحت فيه مبكرة على زفرقة ملأت فضاء غرفتي.  
وجدت سونة تقف على عتبة شباكي مع صغارها الثلاثة.  
وسرعان ما اسميتهم: نوسة ونسيم ومسمم وأنا الآن اعيش مع عائلتي الجديدة بسعادة لا مثيل لها!

# وتبكي

د. فوز النعيمي

وتبكي  
لأنك لا تستطيع الكلام  
فما عاد من أمل مرتجى  
وما عاد من مائل مستقام  
وتبكي فقد ذبحوك ولكنهم ساعة الصفر  
قالوا انتظر وطل انتظارك طالت لياليك  
طلال المقام  
وتبكي وما قدر رأ مبصر في محياك من دمعة  
ودمعك جرح وملح واغنية  
تهدهد صبرك من ألف عام و عام  
"دلول" يا من سبتك ملوك الظلام  
وحتى المحبين يا ليتهاهم ما استباحوك باسم الغرام  
تكابر؟ ما كابر العند فيك  
وما كان طبعك طبع اللئام  
ولكنها كبرياء رجال تساموا فشاوا  
كرب العباد حمول الأنام  
أبا الخير حزني عليك كأحزان ثكلي  
وحزنك غال ودمعك اغلى  
ولو كنت اقدر صار نهارك احلى  
وهلت عليك ربوعك في قبض تموز  
أنسام شام  
ولو كنت اقدر حولت أناة قهرك  
دوح حمام  
وباتت لياليك احن معنى  
بالعود والناي بالياليل والياعين  
بالوتر الملتاع شوقا معنى  
يساقبك شجوا فترويه من معين  
معانيك معنى  
ولكنني يعلم الله عصفورة  
جناحي كسير وعشي حطام  
وزوادي ان يبيني ومن شابهاوك  
يطول الحديث فما من بداية  
ما من ختام  
ويا طالما حاك ليل خيوط حريير  
وأبيات شعر ونثت سماء  
وقلت كثيرا وقلت كثيرا  
وقلت وقلت وقلنا بدون كلام  
قدمت أبا الخير دمت وان عافك الغير  
نهباً لكل الطغام  
لأنك سنخ صمود تمر الأعاصير  
تكسح ما دونه وهو يبقى دوام  
وأنت نبض وجود اذا ما رعته يد الطيبين  
كنت أبا للسلام

